International Journal of Law Research and Studies (IJLRS)
Vol. (2), No. (1)
IJLRS
June 2023
المجلة الدولية للبحوث والدراسات القانونية
الإصدار (2)، العدد (1)

حقوق المرأة في الإسلام: الحقوق العامة والحقوق المشتركة

هاشم كريم صقر
ماجستير القانون الخاص، كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، مصر
hashim.saqrf@gmail.com

ضياء محمود خيري
ماجستير القانون الخاص، كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، مصر
diaakhairi101@hotmail.com

ملخص

أسس الإسلام مبادئه على العدل بين الناس، بما في ذلك العدل بين الرجال والنساء في مختلف جوانب الحياة، وأكد على تساويهما في الواجبات والحساب. ويتميز الإسلام بشموليته وكماله، حيث لم يغفل عن حقوق المرأة في تشريعاته وأحكامه، فجاء الإسلام ليُعزز مكانة المرأة ويُكرمها كما لم تُكرم في أي دين أو حضارة سابقة، فالنساء في الإسلام شقائق الرجال، ومنذ نعومة أظافرها يحمي الإسلام حقوق الفتاة في الرضاعة والرعاية وحسن التربية، عند بلوغها تُعزز مكانتها في أسرتها حيث يحيطها وليها بالرعاية والحماية مانعًا أي شخص من الإساءة إليها. وعند الزواج، جعل الله ميثاق الزواج ميثاقًا غليظًا وأمر الزوج بإكرامها والإحسان إليها، كما أن الإسلام أوجب بر الأم وجعله مقرونًا بحق الله تعالى، وإذا كانت المرأة أختًا أو خالة أو جدة، فإن الإسلام يأمر بصلة الرحم والإحسان إليها. حقوق المرأة في الإسلام تشمل: حماية الكرامة، حق الزواج، حق فسخ عقد الزواج، حرية الكسب، التصرف في المال، حق اختيار الزوج، حق النفقة، الاعتبار للظروف الخاصة، حق الرعاية الاجتماعية. وقد قام الإسلام بالمساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق على حد سواء، وجعل من حقوق وواجبات كلاهما علاقة تكاملية لاستدامة ونجاح الحياة بينهم، فيُعد مقياس التفاضل بينها فقط هو التقوى.

الكلمات المفتاحية: حقوق المرأة، الإسلام، الحقوق العامة، الحقوق المشتركة، الفقه الإسلامي، الشريعة الإسلامية.

International Journal of Law Research and Studies (IJLRS)

Vol. (2), No. (1)

IJLRS

June 2023

المجلة الدولية للبحوث والدراسات القانونية

الإصدار (2)، العدد (1)

Women's Rights in Islam: General Rights and Common Rights

Hashem Karim Saqr

Master of Private Law, Faculty of Sharia and Law, Al-Azhar University, Egypt

hashim.saqrf@gmail.com

Diaa Mahmoud Khairy

Master of Private Law, Faculty of Sharia and Law, Al-Azhar University, Egypt

diaakhairi101@hotmail.com

Abstract

Islam based its principles on justice between people, including justice between men and women in various aspects of life, and emphasized their equality in duties and accountability. Islam is distinguished by its comprehensiveness and perfection, as it did not neglect the rights of women in its legislation and rulings. Islam came to enhance the status of women and honor them as they had not been honored in any previous religion or civilization. Women in Islam are the half-sisters of men, and from an early age Islam protects the rights of girls to breastfeeding, care, and good upbringing. When she reaches puberty, her position in her family is strengthened, as her guardian surrounds her with care and protection, preventing anyone from harming her. Upon marriage, Allah made the marriage covenant a strict covenant and commanded the husband to honor her and be kind to her. Islam also required honoring the mother and making it coupled with the rights of God Almighty. If the woman is a sister, aunt, or grandmother, Islam commands upholding ties of kinship and be kind to her. Women's rights in Islam include: protection of dignity, the right to marry, the right to annul the marriage contract, freedom to earn, dispose of money, the right to choose a husband, the right to alimony, consideration for special circumstances, and the right to social care. Islam has equalized rights between men and women, and made the rights and duties of both a complementary relationship

for the sustainability and success of life between them, so the only measure of differentiation between them is piety.

Keywords: Women's Rights, Islam, Public Rights, Common Rights, Islamic Jurisprudence, Islamic Shariah.

مقدمة

استمرت معاناة المرأة في عصر الجاهلية حتى جاء الإسلام ليُحررها مما عانت منه من ظلم واضطهاد، فكان العرب في الجاهلية يستاؤون ويشعرون بالخزي عند ولادة فتاة، كما وصف الله تعالى في القرآن الكريم: "وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ"، كان الرجل يشعر بالعار عند ولادة أنثى ويدفنها حية خوفاً من العار ومن أن يَمسه أذي أو ضرر بسببها، مما يحرمها حق الحياة الذي يُعد من أبسط حقوقها (1).

ففي الجاهلية كانت المرأة تُحتجز للإساءة والاعتداء عليها من زوجها، فلا تُعد مطلقة لتصبح حرة، ولا متزوجة لتعيش بسعادة بين عائلتها، فكانت تُعامل كمتاع يُقامر به ويخسرها الزوج إذا خسر الرهان، وعندما يتوفى زوجها، تُورث للابن الأكبر له، كما أنها حُرِمت أيضاً في هذا العصر من الإرث، فمعاناتها لم تقف عند الزواج فقط، بل عانت النساء كذلك من الظلم في الطلاق، ليأتي الإسلام بعد ذلك ليرفع من شأن المرأة في المجتمع ويمنحها حقوقها المشروعة، مُحققاً العدالة والمساواة لها ومُحافظاً على مكانتها.

مظاهر تكريم الرسول صلى الله عليه وسلم للنساء

أولى الرسول صلى الله عليه وسلم النساء عناية خاصة وكرّمهن في مختلف جوانب الحياة، بحيث يمكننا استخلاص العديد من مظاهر هذا التكريم من سيرته النبوية، فكان صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة في كيفية التعامل مع النساء وتقدير مكانتهن، وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك (2):

- أكد النبي صلى الله عليه وسلم على حق المرأة في اختيار شريك حياتها، دون إكراه أو إجبار. تروي الأحاديث أن فتاة جاءت إلى السيدة عائشة رضي الله عنها تشكو من أن والدها أجبرها على الزواج بابن أخيه رغم عدم رضاها. عندما علم النبي صلى الله عليه وسلم بالأمر، استدعى والدها وأخبره أن القرار يجب أن يكون بيد الفتاة، فأجابت الفتاة بأنها قد وافقت على ما فعل والدها، لكنها أرادت أن يعرف الناس أنه لا يجوز للآباء إجبار بناتهم على الزواج (3).

- أوضح النبي صلى الله عليه وسلم أن مسؤولية المرأة أمام الله لا تقل عن مسؤولية الرجل، وأن كلاهما سيحاسب على رعايته لمن هم تحت مسؤوليته، كما قال صلى الله عليه وسلم: "كلُّكم راعٍ ومَسؤولٌ عن رَعيَّتِه؛ فالإمامُ راعٍ ومَسؤولٌ عن رَعيَّتِه، والرَّجلُ في أهلِه راعٍ وهو مَسؤولٌ عن رَعيَّتِه، والمرأةُ في بيتِ زَوجِها راعيةٌ وهي مَسؤولةٌ عن رعيَّتِها"(4).
- خصص النبي صلى الله عليه وسلم يوماً معيناً لتعليم النساء أمور دينهن، مما يعكس اهتمامه برفع مستوى وعيهن الديني.
- كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو دائماً إلى التعامل بلطف ورفق مع النساء، مشبهاً إياهن بالقوارير، في إشارة إلى رقتهم وحاجتهم إلى معاملة خاصة تحافظ على كرامتهن وتجنبهن الأذى.
- من بين وصاياه الأخيرة خلال حجة الوداع أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بالنساء خيراً، قائلاً: "استوصوا بالنساء خيراً"، مشدداً على أهمية التعامل معهن بلطف واحترام (5).

حقوقُ المرأة في الإسلام

أسس الإسلام مبادئه على العدل بين الناس، بما في ذلك العدل بين الرجال والنساء في مختلف جوانب الحياة، وأكد على تساويهما في الواجبات والحساب أمام الله، كما قال الله تعالى: "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (6)، وأكد الرسول صلى الله عليه وسلم هذه المساواة بقوله: "إنما هن شقائق الرجال" (7)، يهدف هذا الحديث إلى توضيح تساوي الرجل والمرأة في الأحكام الشرعية، باستثناء بعض الأحكام التي تراعي الفروق البيولوجية بينهما (8)، ومن أبرز حقوق المرأة في الإسلام ما يلي (9):

1. حماية الكرامة:

صان الإسلام كرامة المرأة ومنع استغلالها، فحرّم الابتذال، وأمر بالمباعدة بين الرجال والنساء في أماكن العبادة، كما جاء في الحديث الشريف: "خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها، وشرها أولها" (10).

2. حق الزواج:

كفل الإسلام للمرأة حق إشباع غريزتها بالزواج إذا رغبت في ذلك، ولا يجوز منعها من هذا الحق إذا كانت قادرة على أداء واجباتها الزوجية.

3. حق فسخ عقد الزواج:

للمرأة الحق في فسخ عقد الزواج إذا لم يستطع الزوج أداء حقوقها أو تسبب في أذى لها، وترغب في الانفصال عنه.

4. حرية الكسب:

شرع الإسلام للمرأة حرية الكسب الحلال، سواءً كان من خلال التجارة أو غيرها من طرق كسب المال.

5. التصرف في المال:

ضمن الإسلام للمرأة حرية التصرف في مالها الخاص، وحرم على أي شخص، سواءً كان والدها أو زوجها، إجبارها على الإنفاق في حاجة معينة أو منعها من التصرف في أموالها.

6. اختيار الزوج:

منح الإسلام للمرأة حق اختيار زوجها، ولا يجوز إجبارها على الزواج من رجل ليس لديها الرغبة في الارتباط به، وإذا أجبرها وليها على الزواج يحق لها فسخ العقد على نفقة الولي.

7. النفقة:

ضمن الإسلام للمرأة حقوق النفقة من مأكل وملبس وسكن على والدها قبل الزواج أو على زوجها بعد الزواج، بما يتوافق مع العادات المجتمعية.

8. الاعتبار للظروف الخاصة:

راعى الإسلام ظروف المرأة الخاصة، فخفف عنها بعض التكاليف مثل النفقة وأسقط عنها واجبات معينة مثل الجهاد، كما أعفاها من بعض الفرائض بشكل مؤقت خلال فترات الحيض والنفاس كالصلاة والصيام.

9. الرعاية الاجتماعية:

خصص الإسلام للأرامل والعجائز من النساء حقوقاً في بيت مال المسلمين، وذلك لضمان عدم حاجتهن لانتظار الصدقات من الغير.

صور تكريم الإسلام للمرأة

ظهر تكريم الإسلام للمرأة جلياً من خلال مجموعة من التشريعات التي تراعي حقوقها وتقدر مكانتها، وفيما يلي أبرز صور هذا التكريم (11):

1. **الورث:** منح الإسلام المرأة نصيباً من الميراث، سواء كان ذلك من والدها، أو أخيها، أو زوجها، أو ابنها، رغم أنها ليست مسؤولة عن الإنفاق على أي منهم.
2. **المهر:** أقر الإسلام للمرأة حقها في المهر، والذي تستحقه كاملاً بمجرد الخلوة ولا يجوز لأحد أن يأخذ منه شيئاً إلا برضاها التام، كما يمنحها حق الميراث من زوجها بمجرد عقد الزواج.
3. **التغسيل والتكفين:** رعى الإسلام حُرمة المرأة وعِفتها حتى بعد وفاتها، فشرع أن يكون تغسيلها وتكفينها مسؤولية زوجها أو النساء.
4. **النكاح:** حرّم الإسلام زواج المرأة بدون ولي وشهود، لضمان الحفاظ على وسمعتها وعرضها.

5. **عقوبة قذف المرأة بغير دليل:** وضع الإسلام حداً صارماً لمن يتهم المرأة زوراً ، فجعل عقوبة القذف بغير بينة هي الجلد ثمانين جلدة لردع الاتهامات الباطلة.
6. **الشهادة في الدفاع عن العرض:** رفع الإسلام من مكانة المرأة حينما بين أنه من يُقتل دفاعاً عن عرضه يُعد شهيداً، وذلك تكريماً للمرأة وحماية لكرامتها.
7. **الصلوات الجماعية:** أعفى الإسلام المرأة من حضور صلاة الجمعة والجماعات، تخفيفاً عليها بسبب أعبائها المنزلية ورعايتها للأطفال.
8. **الحج:** أسقط الإسلام عن المرأة فريضة الحج إذا لم يكن لها محرم يُرافقها، حرصاً على أمنها وسلامتها.

المساواة بين الرجل والمرأة في الإسلام

قام الإسلام بالمساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق على حد سواء، وجعل من حقوق وواجبات كلاهما علاقة تكاملية لاستدامة ونجاح الحياة بينهم، فيُعد مقياس التفاضل بينها فقط هو التقوى كما قال الله -تعالى-: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (12) (13)، وتوجد العديد من أشكال المساواة بين المرأة والرجل كما أوضحها الإسلام، منها ما يلي (14):

1. المساواة أمام القضاء:

للنساء حقوق قانونية تكفل لهن الحماية والحق في التقاضي ورفع الظلم، وهناك أمثلة عديدة على النساء اللواتي لجأن إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- للحصول على حقوقهن وإنصافهن، وقد استجاب النبي -صلى الله عليه وسلم- لشكواهن ومنحهن حقوقهن.

2. المساواة في أهليَّة الخطاب الشَّرعيّ:

الخطاب الشرعي في الإسلام يوجه إلى المرأة تمامًا كما يوجه إلى الرجل، فهي مستقلة في تلقي هذه التكاليف وليست تابعة للرجل، ويجب عليها أن تؤمن بالله -عز وجل- وبجميع أركان الإيمان، وأن تؤدي جميع الواجبات الشرعية التي تخصها، كما أنها مسؤولة بشكل مباشر عن أفعالها وستحاسب عليها.

3. المساواة بين الرَّجل والمرأة في الأُسرة:

تتجلى هذه المساواة في توزيع الحقوق والواجبات بين الزوجين بشكل عادل، ومن حقوق المرأة في الأسرة أن تُشاور في أمور الأبناء وتربيتهم، ومن ذلك قرار فطامهم، قال تعالى: (فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) (15).

4. المساواة في المصير:

سيعود كل من الرجل والمرأة إلى الله تعالى، وسيحاسب كل منهما بناءً على أعماله، سواء كانت خيرًا أم شرًا. قال تعالى: (وَكُلُّهُم آتيهِ يَومَ القِيامَةِ فَردًا) (16).

5. المُساواة في أصل النَّشأة:

خلق الله الرجل والمرأة من نفس واحدة، كما قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) (17).

الخلاصة

يتميز الإسلام بشموليته وكماله، حيث لم يغفل عن حقوق المرأة في تشريعاته وأحكامه، فجاء الإسلام ليُعزز مكانة المرأة ويُكرمها كما لم تُكرم في أي دين أو حضارة سابقة، فالنساء في الإسلام شقائق الرجال، ومنذ نعومة أظافرها يحمي الإسلام حقوق الفتاة في الرضاعة والرعاية وحسن التربية، عند بلوغها تُعزز مكانتها في أسرتها حيث يحيطها وليها بالرعاية والحماية مانعًا أي شخص من الإساءة إليها. وعند الزواج، جعل الله ميثاق الزواج ميثاقًا غليظًا وأمر الزوج بإكرامها والإحسان إليها، كما أن الإسلام أوجب بر الأم وجعله مقرونًا بحق الله تعالى، وإذا كانت المرأة أختًا أو خالة أو جدة، فإن الإسلام يأمر بصلة الرحم والإحسان إليها (18).

وقد كرم الإسلام المرأة بمنحها حقوق التملك والإجارة والبيع والشراء، وكفل حقها في التعلم والتعليم، مؤكدًا أن العلم فريضة على كل مسلم، ولحماية المرأة وصونها شَرع الله لها أحكامًا تصونها من الألسن البذيئة والأعين الخائنة والأيدي التي تريد بها سوءًا، فأمرها بالحجاب وتجنب الاختلاط بالرجال.

إذا تعرضت المرأة للظلم أو الإساءة من زوجها يبيح لها الإسلام أن تطلب الفراق وتتصالح معه على شروط معينة، كما أن للمرأة حقًا في الميراث حسبما شرعه الإسلام (18).

في الختام، نُقرّ بأن الإسلام قد منح المرأة تكريمًا عظيمًا لشأنها وكرامتها، بينما كانت النساء في الجاهلية يعانين من ضياع الكرامة وسلب الحقوق، جاء الإسلام ليمنحهن مكانة رفيعة ويحمي حقوقهن من خلال الالتزام بأحكامه السامية، وبذلك نالت المرأة في الإسلام ما لم تحظَ به في أي ديانة أو قانون آخر (19).

كما أن الإسلام اهتم بالمرأة في جميع مراحل حياتها، فخصص لها حقوقًا كأمّ، مع التأكيد على مكانة برّ الوالدين، وجعل برّ الأم مُقدَّمًا على برّ الأب، وحذّر من عقوقها واعتبره من الكبائر، وكفل للمرأة حقوقًا كزوجة، منها المهر، والنفقة، والمعاشرة بالمعروف، وحقها في قبول أو رفض الزواج ممن يتقدم لها (20).

كما منح الإسلام المرأة حقوقًا عديدة تُمكّنها من العيش بحرية واستقلالية وتحصيل ما فيه خيرٌ لها (21) (22)، ومن أبرز هذه الحقوق: حقّ الإنسانية، حيث جعل الإسلام المرأة شريكة الرجل في مبدأ الإنسانية، ورفع عنها الظلم الذي كانت تتعرض له في الجاهلية، فقد كانوا في الجاهلية يشعرون بالعار عند ولادة الأنثى، ووصل الأمر ببعضهم إلى وأد البنات، كما قال تعالى: (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ* بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) (23)، فنهى الإسلام عن هذه العادة وبيّن حق الأنثى في حياة كريمة.

كذلك، لم يُفرق الإسلام بين الرجل والمرأة في الثواب والعقاب، فهما متساويان في التكاليف الشرعية وعند الحساب، قال -تعالى-: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (22) (24).

كما جاء إثبات حقّها في الميراث بنصّ القرآن الكريم في قوله تعالى: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ) (22) (25).

وفيما يتعلق بحقوق المرأة في بيتها جعلها الإسلام مسؤولة في بيت زوجها، وهي من ترعى أفراد أسرتها وشؤونهم، كما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري: (والمَرْأَةُ راعِيَةٌ في بَيْتِ زَوْجِها ومسؤولة عن رَعِيَّتِها) (26). وأوجب الإسلام على الزوج رعايتها وتلبية كل ما تحتاجه (22).

المراجع

1. "المرأة العربية في العصر الجاهلي"، www.alukah.net، اطّلع عليه بتاريخ 25-4-2018. بتصرّف.
2. أمينة نايت سي (13-3-2017)، "منهج تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع المرأة"، www.alukah.net، اطّلع عليه بتاريخ 20-9-2018. بتصرّف .
3. رواه الوادعي، في الصحيح المسند، عن بريدة بن الحصيب الأسلمي، الصفحة أو الرقم: 160، صحيح.
4. رواه البخاري، في صحيح البخاري، عن عبد الله بن عمر، الصفحة أو الرقم: 2558، صحيح.
5. رواه الألباني، في صحيح الجامع، عن أبي هريرة، الصفحة أو الرقم: 960، صحيح.
6. سورة النحل، آية: 97.
7. رواه ابن القطان، في الوهم والإيهام، عن أنس بن مالك، الصفحة أو الرقم: 271/5، صحيح.
8. "المرأة في الإسلام"، www.alukah.net، اطّلع عليه بتاريخ 25-4-2018. بتصرّف.
9. "حقوق المرأة في الإسلام"، www.alukah.net، اطّلع عليه بتاريخ 25-4-2018. بتصرّف.
10. رواه مسلم، في صحيح مسلم، عن أبي هريرة، الصفحة أو الرقم: 440، صحيح.

11."مكانة المرأة في الإسلام"، www.alukah.net، اطّلع عليه بتاريخ 25-4-2018. بتصرّف.
12.سورة الحجرات، آية: 13.
13.مجموعة من المؤلفين، مجلة البحوث الإسلامية، صفحة 240، جزء 13. بتصرّف.
14.المرأة قبل وبعد الإسلام، السعودية: موقع وزارة الأوقاف السعودية، صفحة 8-2. بتصرّف.
15.سورة البقرة، آية: 233.
16.سورة مريم، آية: 95.
17.سورة النساء، آية: 1.
18.محمد بن ابراهيم الحمد، "من صور تكريم الإسلام للمرأة"، www.saaid.net، اطّلع عليه بتاريخ 20-9-2018. بتصرّف.
19.محمد حسين عبد الغفار، مخالفات تقع فيها النساء، صفحة 1. بتصرّف .
20.أحمد بن عبد العزيز الحمدان، دليل مكتبة المرأة المسلمة، صفحة 159. بتصرّف .
21.علي بن عمر بادحدح، دروس الشيخ علي بن عمر بادحدح، صفحة 4. بتصرّف.
22.صالح الفوزان، تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات، صفحة 8. بتصرّف.
23.سورة التكوير، آية:8-9
24.سورة النحل، آية:97
25.سورة النساء، آية:11
26.رواه البخاري، في صحيح البخاري، عن عبد الله بن عمر، الصفحة أو الرقم:893، صحيح.